معنى الآيات ان الله تعالى قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انت كالرسل من
قبلك وقد ذكرنا حال بعضهم لك ولم نذكر حال الباقين وليس منهم احد
اعطاه الله ايات ومعجزات الا وقد جادله قومه وكذبوه فيها فصبروا
وكانوا ابدا يقترحون على انبيائهم اظهار المعجزات الزائدة على الحاجة
عنادا وعبثا وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله تعالى
والله سبحانه علم الصلاح في اظهار ما اظهره دون غيره ولم
يقدح ذلك في نبوتهم فكذلك الحال في اقتراح قومك عليك المعجزات
الزائدة لما لم يكن في اظهارها صلاحا لاجرم ما اظهرناها فاذا جاء امر
الله اي المحيط بكل شيء قدرة وعلما بنزول العذاب على الكفار قضي
اي بامره على ايسر وجه واسهله بين الرسل ومكذبيها بالحق الامر
الثابت وخسر هنالك اي في ذلك الوقت العظيم المبطلون اي المنسوبون
الى ايثار الباطل على الحق المعاندون الذين يجادلون في ايات الله
فيقترحون المعجزات الزائدة على قدر الحاجة تعنتا وعبثا وقرا قالون
والبزي وابو عمرو باسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصر وسهل
ورش وقنبل الهمزة الثانية وابدلاها ايضا الفا وقرا الباقون
بتحقيق الهمزتين ولما ذكر تعالى الوعيد عاد الى ذكر ما يدل على
وجود الاله القادر الحكيم والى ذكر ما يصلح ان يعد انعاما على
العباد فقال تعالى الله اي الملك الاعظم الذي جعل لكم اي لا غيركم
لتركبوا منها اي الازواج الثمانية بالتذلل والتسخير وقال الزجاج هو
الانعام الابل خاصة ومنها وهي الابل مع قوتها وعظمها وقد
تركب البقر ايضا تاكلون اي من الانعام كلها تاكلون ولما كان النفع
فيها غير منضبط اجمله بقوله تعالى ولكم فيها اي كلها منافع اي كثيرة
بغير ذلك من الدر والوبر والصوف وغيرها ولتبلغوا عليها وهي

في

في غاية الذل والطواعية ونبههم على نفعهم وعظم نعمته عليهم بقوله تعالى
حاجة اي جنس الحاجة وقوله تعالى في صدوركم اشارة الى ان حاجة واحدة
ضاقت عنها قلوب الجميع حتى فاضت فملات مساكنها وعليها اي الابل
في البر وعلى الفلك اي في البحر تحملون اي تحملون امتعتكم الثقيلة
من مكان الى مكان آخر واما حمل الانسان نفسه فتقدم في الركوب
فان قيل لم لم يقل وفي الفلك كما قال تعالى في سورة هود قلنا
احمل فيها من كل زوجين اثنين اجيب بان كلمة على للاستعلاء
فالشيء الذي يوضع على الفلك كما صح ان يقال وضع فيه صح ان يقال
وضع عليه ولما صح الوجهان كانت لفظة على اولى حتى تتم المزاوجة
في قوله تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون وقال بعضهم ان لفظة
فيها هنا اليق لان سفينة نوح عليه السلام كما قيل مطبقة عليهم
وهي محيطة بهم كالوعاء واما غيرها فالاستعلاء فيه اوضح لان الناس
على ظهرها ولما كانت هذه آية عظيمة جعلها الله سبحانه وتعالى مشتملة
على آيات كثيرة قال تعالى ويريكم اي في كل لحظة اياته اي دلائل قدرته
فاي ايات الله اي المحيط بصفات الكمال الدالة على وحدانيته تنكرون
اي توجد لكم المجادلة في اياته وهذا استفهام توبيخ وتنبيه
اي منصوب بتنكرون وقدم وجوبا لان له صدر الكلام وتذكيره اكثر
من تانيثه قال الزمخشري وقولك فاية ايات الله قليل لان التفرقة
بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب
وهو في اي اغرب لابهامه قال ابو حيان ومن قلة تانيث اي
قول الشاعر بأي كتاب او باية سنة ترى حبهم عارا علي وتحسب
قال ابن عادل وقوله وهو في اي اغرب ان عنى ايا على الاطلاق
فليس بصحيح لان المستفيض في النداء ان تؤنث في نداء المؤنث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)